

البدع والمخالفات عند القبور عرض ونقد

Heresies and transgressions at the graves: Presentation and criticism

إعداد

تشان شيوه جون

ZHAN XUEJUN

طالب الدكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية

Doi: 10.21608/jasis.2022.249071

استلام البحث	٢ / ٦ /٢٠٢٢
قبول البحث	٢٢ / ٦ /٢٠٢٢

جون ، تشان شيوه (٢٠٢٢). البدع والمخالفات عند القبور عرض ونقد. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، مج (٦)،ع (٢٠)، يوليو ، ص ص ١٥٩ -١٨٠.

http://jasis.journals.ekb.eg

البدع والمخالفات عند القبور عرض ونقد

المستخلص:

الرسول يخرج إلى الناس، يأمرهم بالتوحيد وينهاهم عن الشرك بالله، لكن مع مرور الزمن ظهر بين الناس كثير من المخالفات العقدية والبدع في الدين، ومنها البدع والمخالفات التي ارتكبها بعض الجهال من المسلمين عند القبور، فصار الأمر بحاجة إلى البيان والتوضيح من العلماء وطلبة العلم حتى يدعو هؤلاء الناس إلى الرجوع إلى نور السنة، ونبذ ظلمات البدع والمخالفات أولاً، ويحذر غيرهم من الوقوع فيها ثانيًا. ولأهمية هذا الموضوع في حياة المسلم، وضرورة تعليم الناس بالأفعال المشروعة المتعلقة بالقبور، والبعد عن البدع والمخالفات ، فإني اخترت أن يكون موضوع بحثي هو: البدع والمخالفات عند القبور عرض ونقد

Abstract:

Al-Sarmol went out to the people, ordering them to unite and forbidding them to associate with God, but with the passage of time many creedal violations and heresies in religion appeared among the people, including heresies and violations committed by some ignorant Muslims at the graves, so the matter became in need of clarification and clarification from scholars and scholars until He calls these people to return to the light of the Sunnah, and to renounce the darkness of heresies and transgressions first, and warns others against falling into them secondly. Because of the importance of this topic in the life of a Muslim, and the necessity of teaching people the legitimate actions related to the graves, and staying away from heresies and violations, I chose to have the topic of my research: heresies and violations at the graves: presentation and criticism.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

قال الله- تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).[١]

وقال- تعالى-: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).[٢]

وقال الله -تبارك تعالى-: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).[٣]

أما بعد:

لقد أكمل الله الإسلام، فقال- تعالى- : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } .[٤] فالرسول يخرج إلى الناس، يأمرهم بالتوحيد وينهاهم عن الشرك بالله، لكن مع مرور الزمن ظهر بين الناس كثير من المخالفات العقدية والبدع في الدين، ومنها البدع والمخالفات التي ارتكبها بعض الجهال من المسلمين عند القبور، فصار الأمر بحاجة إلى البيان والتوضيح من العلماء وطلبة العلم حتى يدعو هؤلاء الناس إلى الرجوع إلى نور السنة، ونبذ ظلمات البدع والمخالفات أولاً، ويحذر غيرهم من الوقوع فيها ثانيًا.

ولأهمية هذا الموضوع في حياة المسلم، وضرورة تعليم الناس بالأفعال المشروعة المتعلقة بالقبور، والبعد عن البدع والمخالفات ، فإني اخترت أن يكون موضوع بحثي هو: البدع والمخالفات عند القبور عرض ونقد) تذكيراً للمؤمنين، كما قال الله تعالى: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) [٥]، وعونا لنا ولهم على معرفة تلك البدع والمخالفات عند القبور والرد عليها.

أهمية الموضوع و أسباب اختياره

لقد وقع الاختيار على هذا الموضوع لأسباب تتجلى من خلالها أهمية الموضوع، منها:

أولا : انتشار كثير من البدع والمخالفات عند القبور في كثير من الدول الإسلامية وغيرها.

ثانيا: بيان أبرز البدع والمخالفات عند القبور لعامة المسلمين والتحذير منها.

---

[١] سورة آل عمران، آية ١٠٢.

[٢] سورة النساء، آية١.

[٣] سرة الأحزاب، آيتان ٧٠-٧١.

[٤] سورة المائدة، الآية ٣.

[٥] سورة الذاريات، الآية٥٥.

ثالثا: الرد على تلك البدع والمخالفات عند القبور ردًا علميًا.
رابعا: الإسهام في خدمة العقيدة الإسلامية والدفاع عنها، وإثراء المكتبة العقدية الإسلامية بهذا الموضوع.

أهداف الموضوع:

أولا : بيان أبرز المخالفات العقدية عند القبور والرد عليها.
ثانيا: بيان أبرز البدع عند القبور والرد عليها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع ظهر لي أن هناك عدة كتب ورسائل ، تتحدث عن المقابر وأحكامها، منها:

١/ أحكام المقابر في الشريعة الإسلامية: د عبد الله بن عمر السحيباني، دار ابن الجوزي،٢٠٠٥م.
٢/ بدع القبور أنواعها وأحكامها: صالح بن مقبل العصيمي التميمي، دار الفضيلة.
٣/ المقابر أحكام وأخطاء وتجاوزات : محمد فنخور العبدلي،١٤٣٩ه.
٤/تنبيهات حول بعض المخالفات الواقعة في المقابر: خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع، دار بلنسية.
٥/بدع المقابر والجنائز والمآتم: د علي أحمد عبد العال الطهطاوي، دار الكتب العلمية،١٤٠٨ه .
٦/ كتاب القاضي العدل في حكم البناء على القبور: د محمد تقي الدين الهلالي، دار التوحيد للنشر الرياض الطبعة الأولى١٤٣٠ه.
٧/ تحرير القواعد المتعلقة بأحكام زيارة القبور والمشاهد ويليه حكم الصلاة في المقبرة لغير قصد التعظيم: أحمد محمد النجار، الطبعة الأولى١٤٣٢ه.
٨/الجامع لأحكام القبور: محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة العقيدة الألبانية (٥)، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة.

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وفصلين.

-**المقدمة**: تتضمن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ،والهدف منها، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.
-**التمهيد:** تعريف القبر، و صفته الشرعية، و أسباب الافتتان به.
-**الفصل الأول**: المخالفات العقدية عند القبور و الرد عليها.
وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: دعاء الموتى والاستغاثة بهم.
المبحث الثاني: الطواف حول القبور.
المبحث الثالث: الذبح عند القبور.

المبحث الرابع: النذر للقبور.

-**الفصل الثاني**: البدع عند القبور، والرد عليها.

و فيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الدعاء عند القبور.

المبحث الثاني: الصلاة و قراءة القرآن عند القبور.

المبحث الثالث: الكتابة على القبور.

المبحث الرابع: بناء المساجد و القباب على القبور.

المبحث الخامس: وضع المصاحف على القبور و داخلها.

المبحث السادس: دفن الميت في التابوت.

المبحث السابع: تزيين المقابر و تجميلها.

المبحث الثامن: التمسح بالقبر و تقبيله وتمريغ الخد عليه.

-**الخاتمة** :وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة وتشمل على:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام.

فهرس الفرق والأديان.

فهرس الغريب والمصطلحات العلمية.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

منهج البحث:

سيكون المنهج المتبع - إن شاء الله – هو المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، والمتمثل في الآتي :

١-جمع المخالفات والبدع العقدية عند القبور.

٢-عرض المخالفات والبدع العقدية عند القبور، والرد عليها في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة.

٣-القيام بمتطلبات البحث العلمي ، ومن ذلك:

- عزو الآيات إلى سورها وأرقامها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتقييد ذلك أسفل الصفحة.

-تخريج الأحاديث والآثار الواردة من مصادرها الأصلية؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بتخريجه منهما، وإن كان في غيرهما بينت درجته من كتب التخريج المعتمدة.

-عزو نصوص العلماء وآرائهم لكتبهم مباشرة.

-الترجمة للأعلام.

التمهيد

تعريف القبر وصفته الشرعية ، وأسباب الافتتان به

قبل أن ندخل في موضوع البدع والمخالفات عند القبور، نتناول فيما يلي مفهوم القبر لغة وشرعا، وصفته الشرعية، وبعض أسباب الافتنان بالقبور.

أولا : تعريف القبر لغة وشرعا:

أ-معنى القبر لغة :

القبر في لغة العرب له عدة مرادفات، من أشهرها:

١-الضريح.[٦]

٢-الرمس.[٧]

٤- الجدث[٨]، قال الله تعالى: {**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ**}.[٩]

والقبر واحد القبور، وهو مدفن الإنسان، يقال : قبر الميت: إذا دفنه، ويقال : أقبرت الميت: إذا أمر بدفنه.[١٠]

ب-معنى القبر شرعًا:

القبر: مدفن الإنسان من الشقِّ واللحد.[١١]

وقد جعل الميت مقبورا، ولم يجعله مما يلقي للسباع والطير، ولا ممن يلقي في النواويس، كأن القبر مما أكرم المسلم به.[١٢]

ومما سبق يتوضح أن معنى القبر اللغوي هو معناه الشرعي، وليس بينهما فرق.

ثانيًا : صفة القبر الشرعية:

إن الإسلام منهج شامل لجميع نواحي حياة البشر، ما ترك شيئا إلا بينه، فحياة المسلم كله وفق ما رسم له الإسلام، حتى القبر في الإسلام له صفات مشروعة تمتاز عن بقية الأديان، ومن بعض صفات القبر الشرعية ما يلي:

١- أن يكون القبر معمقًا، لقوله ‘ :" احفروا وأوسعوا واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر."[١٣]

---

[٦] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ٤٠٠/٣.

[٧] لسان العرب: ابن منظور، ١٧٢٨/٣.

[٨] لسان العرب: ابن منظور، ٥٥٩/١.

(٩) سورة يس، الآية٥١.

[١٠] تهذيب اللغة : الأزهري،١٣٨/٩.

[١١] التعريفات الفقهية :محمد البركتي، ١٧٠.

[١٢] معاني القرآن: الفراء، ٢٣٧/٣.

[١٣] رواه أبو داود في كتاب: الجنائز، باب: في تعميق القبر،رقم ٢٠٦/٢٣١٥،٣.
وصححه الشيخ الألباني، ينظر :إرواء الغليل،رقم ٧٤٣،٤٦٤.

٢- أن يكون القبر موسعا من قبل الرأس والرجلين، استحبابا؛ لقوله ﷺ لحافر القبر: " أوسع من قبل رجليه أوسع من قبل رأسه."[١٤]

٣- أن يكون له لحد وشق؛ لما ورد عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أنه قال في مرضه الذي هلك فيه :" الحدوني لحدا وانصبوا علي اللبن نصبا كما صنع برسول الله ﷺ".[١٥]

واللحد: بالفتح ويضم الشق المائل يكون في عرض القبور، وهو أن يحفر القبر، ثم يحفر في جانب القبلة منه حفرة، فيوضع فيها الميت، ويجعل ذلك كالبيت المسقف.[١٦]

وأما الشق: وهو أن يحفر في وسط القبر حفيرة فيوضع فيها الميت.[١٧]

٤-نصب اللبن، وتسويته على اللحد، للأثر السابق؛ وذلك بعد أن يوضع الميت في قبره ويوضع عليه اللبن.

ثالثًا : أسباب الافتتان بالقبور:

هناك عدة أسباب للافتنان بالقبور، منها:

١- البعد عن الكتاب والسنة دراسة وفهما.

فمن أعرض عن السنة اشتغل بالبدعة، وأما من أصغى إلى كلام الله وسنة رسوله الأمين ﷺ قلبا وقالبا، وتدبرا وتفهما، أغناه عن السماع الشيطاني الذي يصد عن ذكر الله وعن الصلاة، فالمعرض عن التوحيد مشرك ،شاء أم أبى، والمعرض عن السنة مبتدع ضال، شاء أم أبى، والله المستعان، وعليه التكلان، و لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.[١٨]

٢- الجهل بالإسلام.

فالذي يجهل عن الإسلام وعن العقيدة بالذات كثيرا ما يخرج منه بعض التصرفات المخالفة للتوجيهات الربانية والإرشادات النبوية، والإسلام دين كامل شامل غير قابل للزيادة والإحداث في شريعته الغراء.

قال تعالى: {**حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ**}.[١٩]

---

[١٤] رواه أبوداود في كتاب: البيوع، باب: في اجتناب الشهوات، رقم ٣٣٣٢، ٥٣٣.
وصححه الشيخ الألباني ، ينظر: السلسلة الصحيحة، رقم٢، ٢٦٤/٧٥٤.

[١٥] رواه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: في اللحد ونصب اللبن على الميت، رقم٩٦٦، ٤٧٢.

[١٦]التعريفات الفقهية: محمد البركتني ،١٨٧.

[١٧] المرجع السابق،١٢٤.

[١٨]إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: ابن قيم الجوزية، ٢١٤/٢.

[١٩] سورة المائدة، الآية٣.

ومن تلك الأفعال والتصرفات ما يعمله بعض الجهال عند القبور من سؤال الموتى، والتبرك بالقبور، والتمسح بها، وإحراق البخور عندها، وما أشبه ذلك من المخالفات والبدع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢٠] -رحمه الله- :" ما أحدث في الإسلام من المساجد والمشاهد على القبور والآثار، فهو من البدع المحدثة في الإسلام ، من لم يعرف شريعة الإسلام، وما بعث الله به محمدا ' من كمال التوحيد، وإخلاص الدين لله، وسد أبواب الشرك التي يفتحها الشيطان لبني آدم ....فالعارفون بسنة رسول الله ' وحديثه، أولى بالتوحيد وإخلاص الدين لله، وأهل الجهل بذلك أقرب إلى الشرك والبدع."[٢١]

٣-إرادة الخير.

فأحيانا يكون لدى بعض المسلمين الجهلاء حرص شديد على أداء العبادات والنوافل، ولكن بسبب قلة العلم فهو يعرف بعض الأحكام دون البعض، ومن ذلك ما يفعله بعض المسلمين بعض الأعمال الخاطئة، وهم يريدون توصيل الثواب للأموات، وظن أنه من الأعمال المشروعة في الإسلام.

٤-انتشار الاحاديث الضعيفة والموضوعة التي تتعلق بالقبور والموتى.

فقد وضع الكذابون أحاديث كثيرة لأغراض مختلفة، فاشتهرت في المجتمعات، ومنها بعض الأحاديث الموضوعة التي تتعلق بالقبور والموتى، كحديث (من حج ولم يزر قبري فقد جفاني)،[٢٢] فمثل هذه الأحاديث الباطلة أدت إلى ظهور المخالفات والبدع عند القبور.

٥-التأثر بأصحاب الديانات السابقة.

وهذا من أكبر أسباب ظهور وانتشار البدع في الدين، وقد أشار النبي ' إليه بقوله :

" لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه."[٢٣]

ومن ذلك ما فعله بعض ضعاف المسلمين عند القبور من المخالفات والبدع، متأثرين بأصحاب الديانات الأخرى من يهود ونصارى والبوذية وغيرهم، تأثر هؤلاء الجهال بتصرفاتهم الخاطئة من خلال الاختلاط بهم يوما بعد يوم، مثل إحراق البوذية البخور عند القبور للتبرك، فكذلك هم يفعلون.

---

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر ، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته.- ينظر:الوفيات ١/ ٣٥ – ٤٥.

[٢١] تفسير سورة الإخلاص: ابن تيمية، ٢٠٠.

[٢٢] السلسة الضعيفة: ناصر الدين الألباني، ١١٩/١،رقم ٤٥.

[٢٣]رواه البخاري في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي لتتبعن سنن من كان قبلكم، رقم٧٣٢٠، ١٠٣/٩.

الفصل الأول

المخالفات العقدية عند القبور و الرد عليها

المبحث الأول

دعاء الموتى والاستغاثة بهم

انتشر في كثير من الأماكن عند القبور دعاء الأموات من الأنبياء، والصالحين، و العظماء من دون الله تعالى، بسبب الجهل عن الدين من بعض المسلمين، وهم يظنون أن هؤلاء الموتى وسيلة تقربهم إلى الله زلفى؛ فيدعونهم في قضاء حاجاتهم، ودفع الضرر عنهم، وجلب المنافع لهم، ولكنهم مع الأسف الشديد لا يعلمون أن ذلك وسيلة مفضية إلى الشرك، والعياذ بالله ،وهم يظنون أنه وسيلة موصلة إلى الله تبارك وتعالى.

قال الله تعالى: { **وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (106) وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ(107)** }[٢٤]

لقد شرعت زيارة القبور في الإسلام من أجل تذكر الآخرة، والاتعاظ بالموت، والدعاء للأموات، والاستغفار لهم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى -:"من استغاث بميت، أو غائب من البشر، بحيث يدعوه في الشدائد، و المصائب، ويطلب منه قضاء الحوائج، فيقول: يا سيدي الشيخ فلان، أنا في حسبك وجوارك، أو يقول عند هجوم العدو عليه: يا سيدي فلان يستوحيه ويستغيث به، أو يقول ذلك عند مرضه وفقره، وغير ذلك من حاجاته، فإن هذا جاهل مشرك عاص لله باتفاق المسلمين، فإنهم متفقون على أن الميت لا يدعى ولا يطلب منه شيء؛ سواء كان نبيا أم شيخا أم غير ذلك."[٢٥]

وقال الشيخ ابن باز[٢٦]- رحمه الله تعالى-:" ما يفعله بعض الناس من الذهاب إلى قبور الصالحين، أو قبر النبي ، يدعو ويستغيث، هذا من الشرك الأكبر، هذا شرك المشركين، هذا شرك الجاهلية، نعوذ بالله، كان أهل الجاهلية يطلبون من الموتى، كانوا يسألون اللات، ويتقربون إليه، وهو رجل صالح، يزعمون أنه كان يلت السويق للحاج، فمات فعكفوا على قبره، وصاروا يسألونه من دون الله ويستغيثون به.[٢٧]

---

[٢٤] سورة يونس: الآيات ، ١٠٦-١٠٧.

[٢٥] جامع المسائل : ابن تيمية، ١٤٥/٣.

(٣) عبدالعزيز بن عبد الله بن باز عالم وفقيه سعودي، (١٣٣٠-١٤٢٠هـ)، والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد منذ عام ١٣٩٥هـ، ثم أصبح مفتيًا عامًا للبلاد، وُلد بالرياض، في أسرة يغلب على كثير من فضلائها طلب العلم. ينظر: الموسوعة العربية العالمية،٢٣٩/١٤.

[٢٧] فتاوى نور على الدرب ، ٢٣٦/٢.

المبحث الثاني

الطواف حول القبور

يوجد في كثير من البلدان من يقوم بالطواف حول القبور بغية التبرك بأصحاب القبور، حتى أن يكون منهم من يطلب الشفاعة من أصحابها في الآخرة والعياذ بالله تعالى.

وفي الحقيقة أن الطواف عبادة من أفضل العبادات، لقوله تعالى: {**ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**}.[٢٨]

ويتبين من هذه الآية أن الطواف مختص بالكعبة المشرفة، ولا يطاف بغيرها، فإذا ثبت أن الطواف بالبيت عبادة فيعلم من الدين بالضرورة أن العبادة لا تصرف لغير الله تبارك وتعالى.

وقال ﷺ: "الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ مثلُ الصَّلَاةِ، إلَّا أنَّكم تتكلَّمونَ فيه، فمن تكلَّم فيه، فلا يتكلَّمنَّ إلا بخير."[٢٩]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- :" الطواف لا يشرع إلا بالبيت العتيق باتفاق المسلمين؛ ولهذا اتفقوا على تضليل من يطوف بغير ذلك، مثل من يطوف بالصخرة، أو بحجرة النبي ﷺ ،أو المساجد المبنية بعرفة، أو منى، أو بقبور بعض المشايخ، أو بعض أهل البيت، كما يفعله كثير من جهال المسلمين؛ فإن الطواف بغير البيت العتيق لا يجوز باتفاق المسلمين، بل من اعتقد ذلك، وقربه، عرف أن ذلك ليس بدين باتفاق المسلمين، وأن ذلك معلوم بالضرورة من دون الإسلام، فإن أصر على اتخاذه دينا قتل."[٣٠]

وقال الشيخ ابن باز- رحمه الله تعالى-:"فمن طاف بالقبور يريد التقرب إلى أهلها، فقد أشرك، مثل من يدعوها، ويستغيث بها، وينذر لأهلها، أما إذا طاف بالقبر يقصد التقرب إلى الله، يحسب أنه جائز، فهذا بدعة ومنكر، وعليه التوبة إلى الله تعالى.[٣١]

ولأن ذلك وسيلة إلى الشرك الأكبر؛ فيجب الإنكار عليه، والبيان أنّ عمله باطل مردود عليه، كما قال ﷺ:"مَنْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ."[٣٢]

---

[٢٨] سورة الحج: الآية ٢٩.

[٢٩] رواه الترمذي في سننه ، أبواب الحج عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الكلام في الطواف رقم٩٦٠، ٢٨٢/٢،

صححه الألباني: ينظر وإرواء الغليل، رقم١٢١، ١٥٤/٢، وصحيح سنن الترمذي، رقم٩٦٠،١/٤٩٢.

[٣٠] مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ٢٣/٢٨-٢٤.

[٣١] فتاوى نور على الدرب ، ٣٧٦/٢..

[٣٢] أخرجه مسلم ،كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، رقم١٧١٨ ، ٨٢١.

المبحث الثالث

الذبح عند القبور

إنه انتشر في بعض البلدان ذبح الأنعام مثل البقرة أو الغنم أو الدجاجة عند القبور، قد يكون من أجل التبرك، فهذا الفعل ليس صحيحاً في الشريعة الإسلامية، وليس على هذا العمل دليل من القرآن ومن السنة.

فيعلم المسلم أن الذبح عبادة في الإسلام، وقد جمع الله الذبح والصلاة في الآية الكريمة الواحدة؛ حيث قال الله تعالى {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}.(٣٣)

ولا شك في أن الذبح لله تعالى عبادة، يقصد بها تعظيمه سبحانه، والتذلل له، والتقرب إليه، فصرفها لغير الله شرك أكبر .

وورد في السنة النبوية قول رسول الله ﷺ "لعن الله من ذَبَحَ لغير الله." (٣٤)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:" لا يشرع لأحد أن يذبح عند القبور وإن لم يقصد العبد الذبح عند القبر، لكن الشريعة سدت الذريعة كما نهى النبي ﷺ عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها، لأنه حينئذ يسجد لها الكفار، وإن كان المصلى لله لم يقصد ذلك."(٣٥)

وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب(٣٦) - رحمه الله - باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح:" فكيف إذا عبده؟ أي: الرجل الصالح؛ فإن عبادته هي الشرك الأكبر، وعبادة الله عنده وسيلة إلى عبادته، ووسائل الشرك محرمة؛ لأنها تؤدي إلى الشرك الأكبر، وهو أعظم الذنوب."(٣٧)

عموما إذا كان الذبح عبد القبور أمر غير جائز، إن كان لله تعالى فهو منهي عنها شرعا ، لأنه ذريعة إلى الذبح لغير الله من أصحاب القبور، وإذا كان عند القبور لصاحب القبور فهو شرك أكبر مخرج من الملة، لأن الذبح عبادة من أجل العبادات، فصرفها لغير الله شرك لما ذكر في هذا المبحث من الأدلة الشرعية، وأقوال علماء أهل السنة والجماعة تقريرا على ذلك.

---

(٣٣) سورة الأنعام، الآية١٦٣.

(٣٤) أخرجه مسلم ،كتاب: الأضاحي، باب: تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، برقم ١٩٧٨، ٩٥٢.

(٣٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، ٤٩٦/٢٧.

(٣٦) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (١١١٥ - ١٢٠٦ هـ)، زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب، ولد ونشأ في العيينة، ورحل مرتين إلى الحجاز، فمكث في المدينة مدة قرأ بها على بعض أعلامها. نقلا من الأعلام: الزركلي،٢٥٧/٦.

(٣٧) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، ٢٤٣ .

المبحث الرابع

النذر للقبور

النذر: هو إيجاب عين الفعل المباح على نفسه تعظيما لله تعالى.[٣٨]

إن بعض الجهال من المسلمين أحيانا ينذر للقبور عندما صار لديهم بعض المواقف أو غيره من الأمور، فهذا غير صحيح، لأنه لا يوجد دليل من القرآن والسنة يدل على جواز النذر للقبور.

فمن الأدلة الشرعية من القرآن والسنة على أن النذر في إسلامنا لله تعالى لا للقبر: قوله تعالى عندما ذكر أن من صفات الأبرار أنهم:

{ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا}[٣٩]، وأمر بالوفاء به بقوله: **{ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيق }}{ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ }**[٤٠].

فوجه الاستدلال من الآية الكريمة على أن النذر لغير الله شرك: لأنها دلّت على أن النذر عبادة، لأن الله مدح الموفين به، وإذا كان عبادة فصرفه لغير الله شرك.[٤١]

وقوله ﷺ: "من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصِه".[٤٢] الحديث صريح في أن النذر يكون طاعة، وإذا كان طاعة فهو عبادة، وإذا كان عبادة، فصرفه لغير الله شرك أكبر.

وقال الشيخ ابن باز – رحمه الله - :"أما النذور للقبور أو للجن ،أو للأصنام، أو الأشجار، والأحجار أو للكواكب كلها نذور باطلة، لا يجوز تنفيذها بالكلية، وهي قربة لغير الله وعبادة لغير الله، وشرك بالله."[٤٣]

أخيرا أن النذر للقبور إن لم يكن ما الأعمال الشركية التي قد يخرج صاحبه من الإسلام في أول أمره، لكنه ذريعة خطيرة، ووسيلة قوية تؤدي صاحبه إلى الشرك بالله تعالى، ونعلم أن الشريعة جاءت بسد الذرائع إلى المحرمات، والنذر لغير الله من القبور وما أشبه ذلك فيه مفاسد عظيمة يجب على المسلم العاقل أن يتجنب من مثله.

---

[٣٨] التعريفات :الجرجاني، ٣١٠.

[٣٩] سورة الإنسان: الآية٧.

[٤٠] سورة الحج: الآية٢٩.

[٤١] إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، ٢٥٢/١.

[٤٢] أخرجه البخاري ،كتاب : الأيمان والنذر ،باب: النذر في الطاعة، رقم٦٦٩٦، ٩٢٣.

[٤٣]فتاوى نور على الدرب ،٣٢٦/٩.

الفصل الثاني
البدع عند القبور، والرد عليها
المبحث الأول
الدعاء عند القبور

إن الدعاء عند القبور بدعة محدثة في الشريعة الإسلامية.
وصورة المسألة هو أن يدعو الإنسان ربه لنفسه عند القبر.
فإن الرسول' منع من الصلاة عند القبور، ولعن فاعله، محتملا أن يكون وسيلة إلى دعاء أربابها مع الله أو وسيلة إلى هذا الشرك العظيم وقال: " لا تتخذوا قبري عيدا. " (٤٤)
فالدعاء عند القبر ذريعة بدون شك إلى دعاء صاحب القبر فيكون منهيا عنه عند القبر
قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" وما أحفظ لا عن صاحب ولا عن تابع ولا عن إمام معروف أنه استحب قصد شيء من القبور للدعاء عندها ، ولا روى أحد في ذلك شيئا، لا عن النبي ' ولا عن الصحابة، ولا عن أحد من الأئمة المعروفين، وقد صنف الناس في الدعاء وأوقاته وأمكنته، وذكروا فيه الآثار ، فما ذكر أحد منهم فضل الدعاء عند شيء من القبور حرفا واحدا ، - فيما أعلم - فكيف يجوز والحالة هذه أن يكون الدعاء عندها أجوب وأفضل، والسلف تنكره ولا تعرفه ، وتنهى عنه ولا تأمر به."(٤٥)
فتبين من هذا أن قصد الإنسان المسلم القبور للدعاء لنفسه بدعة منكرة ، وإن لم تصل إلى الشرك فهي وسيلة إليه.

المبحث الثاني
الصلاة وقراءة القرآن عند القبور
١-الصلاة عند القبور:

فقضية الصلاة على القبور فيها تفصيل، ولا يمكن أن يصدر فيها حكم مطلق مباشرة، فالصلاة على القبور نوعان :

النوع الأول : الصلاة لصاحب القبر ،

وهذا النوع من الصلاة عند القبور شرك أكبر مخرج عن الملة؛ لأن الصلاة عبادة، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله، قال تعالى: {**وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا**}. (٤٦)

النوع الثاني : الصلاة لله في المقبرة.

وهذا النوع فيها عدة مسائل :

---

(٤٤) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام: عبد اللطيف آل ٥٠٧/٣.
(٤٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : ابن تيمية، ٧٢٨/٢.
(٤٦) سورة النساء الآية٣٦.

المسألة الأولى : صلاة الجنازة عند القبر.

وصلاة الجنازة عند القبور مشروعة، يعني بذلك أن الشخص إذا فاته صلاة الجنازة في المساجد، فيجوز أن تصلي صلاة الجنازة بعد دفن الميت عند القبر مستقبلا الكعبة.

والدليل على جواز ذلك فعل النبي ‘ ، كما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه- أنّ رجلا أسود، أو امرأة سوداء كان يقمّ المسجد، فمات فسأل النّبيّ ‘ عنه، فقالوا مات قال أفلا كنتم آذنتموني به، دلّوني على قبره ،أو قال قبرها فأتى قبرها، فصلّى عليها ، ثم قال‘ : " إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم."[٤٧]

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- : " تجوز الصلاة على الجنازة داخل المقبرة ،كما تجوز الصلاة عليها بعد الدفن ؛ لحديث الجارية السابقة ذكره."[٤٨]

المسألة الثانية: ما عدا صلاة الجنازة من الصلوات.

وأما الصلوات التي تصلى عند القبور غير صلاة الجنازة باطلة ولا تصح، سواء كانت فريضة أو نافلة .

ومن الأدلة على ذلك قوله ‘ :"لا تجلسوا على القبور ولا تصلّوا إليها. " [٤٩].

فهذا يدل على تحريم الصلاة إلى المقبرة أو إلى القبور أو إلى القبر الواحد .

لأن الصلاة عند القبر وسيلة إلى عبادتها ودعائها، فلهذا نهى النبي ‘ من فعل ذلك سداً لذريعة الشرك ، أما صلاة الجنازة إذا صليت الجنازة إذا صلي على الجنازة عند القبور لا بأس به.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله - عن الصلاة عند القبور[٥٠] :"أنه لا يجوز، لقول النبي ‘ قال:" لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد." [٥١]

٢ : قراءة القرآن عند القبور

فهناك بعض المسلم يتلون بعض السور أو الآيات في القبور يريدون في نفع الأموات، أو على إيصال ثواب تلاوة القرآن إلى أصحاب القبور.

فهذه القراءة عند القبور بدعة، عمل غير مشروع، ولا يجوز فعلها عند القبور.

---

[٤٧] أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب كنس المسجد رقم٩٩/٤٥٨،١، ومسلم كتاب الجنائز باب الصلاة على القبر رقم٥٦/٩٥٦،٣.

[٤٨] فتاوى اللجنة الدائمة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ٣٩٢/٨.

[٤٩] رواه مسلم كتاب: الجنائز، باب: النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليها، رقم٩٧٢، ٦٢/٣.

[٥٠] فتاوى نور على الدرب،٢٣٦/٢.

[٥١] رواه البخاري، كتاب: الجنازة، باب: ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، رقم١٣٣٠، ١٧٨.

فيجب على المسلمين الاعتماد على الأدلة من القرآن والسنة في العبادات والأعمال الصالح، ولا يفعل ما خالف القرآن والسنة وإلا ممكن أن يكون بدعة.
وأيضا لو كانت القراءة القرآن عند القبور مشروعة لفعله الصحابة ثم لنقل إلينا ذلك من الصحابة، ولكن لم يرد في ذلك شيء في كتاب السنة. وعدم الرواية عن ذلك يدل على عدم الجواز، ومن ثم قراءة القرآن عند القبر شيء محدث في الدين فلا ينبغي للمسلم أن يفعل ذلك عند القبر.

المبحث الثالث

الكتابة على القبور

الكتابة على القبور من حيث هي كتابة، سواء كانت كتابة الآيات أم غيرها، ككتابة الأسماء، أو تاريخ الوفاة، أو غيرها غير مشروعة.
فالكتابة على القبور غير مشروعة، بل هي محرمة، والكتابة في ذاتها ليست مشكلة وسبب النهي عن الكتابة على القبور ؛ لأنه ممكن أن يصير وسيلة لتعظيم القبور، و عبادتها من دون الله تعالى، كما ورد في السنة النبوية :
"نهى رسول الله ' أن تجصص القبور، وأن يكتب عليها، وأن يبنى عليها، وأن توطأ."[٥٢]
و هذا النهي إنما هو سد لذريعة الشرك من دون الله تعالى.
وعن جابر رضي الله عنه قال:" نهى رسول الله ' أن يكتب على القبر شيء."[٥٣]
وقال الذهبي: " ولا نعلم صحابيا فعل ذلك."[٥٤]
والكتابة على القبور أو عندها ليس معروفة من السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم ومَن بعدهم، لأن ذلك لم يرد إلينا من الصحابة أنهم كتبوا على القبور؛ لذلك أنه من البدع المحدثة من الناس عند القبور، ولا يجوز لمسلم أن يفعل ذلك أو يكتب أي عبارة في القبور.

المبحث الرابع

بناء المساجد و القباب على القبور

لقد انتشر في كثير من البلدان والمناطق في العالم الإسلامي أو غيره ظاهرة البناء على القبور، سواء كان ذلك بناء المساجد، أو القباب بغض النظر عن حجمها، فهذا

---

[٥٢]رواه الترمذي، أبواب: الجنائز عن رسول الله '،، باب كراهية: تجصيص القبور، والكتابة عليها، رقم١٠٥٢، ٣٥٦/٢.
صححه الألباني في صحيح الترمذي،رقم١٠٥٢، ٥٣٧.
[٥٣] رواه ابن ماجه، باب: ما جاء في النهي عن البناءِ على القبورِ، وتجصيصها ، والكتابة عليها، رقم ١٢٨٠، ٥٠٦/٢.
وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه،رقم٢، ٣٤/١٢٨٠.
[٥٤] مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم : ابن الملقن ،رقم٨٥، ٢٩١/١.

عمل غير مشروع في الشريعة الإسلامية الغراء، بل هو من الأعمال التي نهى عنها رسولنا الكريم الذي أرسل إلى الثقلين بشيرا ونذيرا نهيا صريحا.

وقد نهى رسو الله ‘ على ذلك كما ورد في السنة: " نهى رسول الله ‘ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه." [٥٥]

قال ابن تيمية -رحمه الله-:" علم بالنقل المتواتر، بل علم بالاضطرار من دين الإسلام أن رسول الله ‘ شرع لأمته عمارة المساجد بالصلوات، والاجتماع للصلوات الخمس، ولصلاة الجمعة والعيدين، وغير ذلك، وأنه لم يشرع لأمته أن يبنوا على قبر نبي ولا رجل صالح لا من أهل البيت ولا من غيرهم لا مسجداً ولا مشهداً، ولم يكن على عهده صلّى الله عليه وسلّم مشهد مبني على قبر....."[٥٦]

وقال إمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-[٥٧]:" أما بناء القباب على القبور فيجب هدمها ، ولا علمت أنه يصل إلى الشرك الأكبر وكذلك الصلاة عنده ، وقصده لأجل الدعاء ، فكذلك لا أعلمه يصل إلى ذلك ، ولكن هذه الأمور من أسباب حدوث الشرك فيشتد نكير العلماء لذلك."[٥٨]

المبحث الخامس

وضع المصاحف على القبور و داخلها

إن بعض الناس ظن أن الميت يستفيد من المصحف الذي وضع في قبره، فيضعون المصاحف في قبور أمواتهم، فهذا عمل غير مشروع في الإسلام ، بل هو من البدع المحدثة في الدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - :"ومعلوم أن المساجد بنيت للصلاة والذكر وقراءة القرآن فإذا اتخذ القبر لبعض ذلك كان داخلا في النهي فإذا كان هذا مع كونهم يقرءون فيها فكيف إذا جعلت المصاحف بحيث لا يقرأ فيها ؟ ولا ينتفع بها لا حي ولا ميت ، فإن هذا لا نزاع في النهي عنه .

ولو كان الميت ينتفع بمثل ذلك لفعله السلف فإنهم كانوا أعلم بما يحبه الله و يرضاه وأسرع إلى فعل ذلك وتحريه ."[٥٩]

---

[٥٥]رواه الترمذي، أبواب: الجنائز عن رسول الله ‘،، باب كراهية تجصيص القبور، والكتابة عليها، رقم١٠٥٢، ٣٥٦/٢.

صححه الألباني في صحيح الترمذي،رقم١٠٥٢، ٥٣٧.

[٥٦] منهاج السنة النبوية : ابن تيمية، ٤٧٩/١.

[٥٧] محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (١١١٥ - ١٢٠٦ هـ) ، ولد ونشأ في العيينة ،ورحل مرتين إلى الحجاز، فمكث في المدينة مدة، قرأ بها على بعض أعلامها، وكان إمام الدعوة الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب. ينظر: الأعلام : الزركلي،٢٩٣/٥.

[٥٨] مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: محمد بن عبد الوهاب ،٧٠/٢.

[٥٩] مجموع الفتاوى: ابن تيمية ، ٣٠١/٢٤.

ولا يوجد دليل من القرآن والسنة على جواز قراءة القرآن على الميت أو على القبر وكذلك دفن المصحف مع الميت لا يجوز وذلك للأسباب الآتية:
الأول: أن فيه امتهاناً للقرآن بدفنه في الأرض مع جيفة الإنسان العفن لغير حاجة.
الثاني: أن القرآن سيتوسخ بصديد الميت وهذا حرام قطعا.

المبحث السادس

دفن الميت في التابوت

إن في بعض البلدان الإسلامية أو الأقليات المسلمة في العالم يدفن الأموات بعد وضعهم في تابوت أو صندوق.
فهذا عمل ليس صحيح في الإسلام، بل إنه من البدع في الدين.
وقد ورد في فتاوى اللجنة الدائمة :"لم يعرف وضع الميت في تابوت على عهد رسول الله ‘ ولا عهد الصحابة رضي الله عنهم ، وخير للمسلمين أن يسيروا على نهجهم ، ولذا كُره وضع الميت في تابوت ، سواء كانت الأرض صلبة أو رخوة أم نديّة ، وإذا أوصى بوضعه في تابوت لم تنفذ وصيته . وأجاز الشافعية إذا كانت الأرض رخوة أو ندية ولا تنفذ وصيّته عندهم إلا في مثل هذه الحالة." [٦٠]
والسنة ألا يدفن الميت في تابوت مغلق عليه، أو مفتوح؛ لأن ذلك لم ينقل عن النبي ‘ عملًا ولا قولًا، ولم ينقل عن أصحابه -رضي الله عنهم -.
ولكن أجازه الإسلام،[٦١] للأسباب التالية:
أولًا: لأنَّه لم يُنْقَل عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ولا عن أصحابِه.
ثانيًا: لأنَّه خَشَبٌ، وفيه تشبُّهٌ بأهل الدُّنيا.
ثالثًا: لأنَّ الأرْضَ أنشَفُ لفَضَلاتِه.
رابعا: تَفَاؤُلًا أَنْ لَا يَمَسَّ الْمَيِّتَ نَارٌ. [٦٢]
فعموما أنه لا يشرع دفن الميت في التابوت أو الصندوق الخشبي أو الحديدي لأنه عمل بدعي لعدم ورود الدليل في الشريعة.

المبحث السابع

تزيين المقابر و تجميلها

وانتشر تجميل المقابر وتزيينها في بعض البلدان الإسلامية من خلال زراعة الأشجار والأزهر وإضاءتها بالقناديل حيث يظنون أن الأشجار الرطبة والزهور تؤدي إلى التخفيف على الأموات، وهو في الحقيقة من البدع المحدثة في الإسلام ولم يرد في كتاب الله من ذلك شيء ولم روي عن رسول الله ‘ ولا أصحابه رضوان الله عليهم من ذلك حديث.

---

[٦٠] مجموع فتاوى اللجنة الدائمة ،١٩٦/٢٤.
[٦١] ينظر:فتاوى اللجنة الدائمة، ٨/ ٤٢٨، الفتوى رقم ٣٩١٣.
[٦٢] مطالب أولي النهى: الرحيباني، ٩٠١/١.

وورد في قرارُ هيئة كبار العلماء رقم ٤٩ بتاريخ ٢٠/ ٨/ ١٣٩٦:" وحيث إنَّ تجميلها بفرش الأشجار، وتبليط الممرات، وإنارتها بالكهرباء، وغير ذلك من أنواع التجميل، لا يتفق مع الحكمة الشرعية في زيارة القبور، وتذكُّر الآخرة بها، حيث إنَّ تجميل المقابر بما ذُكرَ يَصرفُ عن الاتعاظ والاعتبار، ويُقوِّي جوانب الاغترار بالحياة ونسيان الآخرة، فضلاً عمَّا في ذلك من تحذير النبيِّ صلى الله عليه وسلم من إنارة القبور، ولعنه فاعل ذلك، فقد وَرَدَ عنه ؑ: "أنه لَعَنَ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسُّرج."[٦٣]

وقال الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله- :" وإذا فتحنا الباب للناس ليقوموا بتزيين القبور وتشييدها والكتابة عليها صارت المقابر محلاً للمباهاة ، ولم تكن موضع اعتبارٍ للأحياء ، ولهذا ثبت عن النبي ؑ أنه نهى أن يجصص القبر وأن يبنى عليه وأن يكتبَ عليه وأن يجلس عليه ، فنهى ؑ عن الأمور التي يكون فيها المغالاة في القبور من البناء والكتابة ونحوها ، وعن الأمور التي فيها الإهانة للقبور وأصحابها ، فنهى عن الجلوس على القبر."[٦٤]

فالخلاصة لا يجوز تشجير المقابر لا بقصد الزينة و لا غيرها وهي من البدع المأخوذة عن اليهود و النصارى.

المبحث الثامن

التمسح بالقبر و تقبيله وتمريغ الخد عليه.

يوجد في كثير من المجتمعات الإسلامية مجموعة كبيرة من المسلمين يتبركون بقبور الأولياء الذين يزعمونهم، أو الصالحين، أو من يعظمونه عند زيارتها بالتمسح بها أو تقبيلها أو تمريغ الخد عليها، فهو عمل منهي عنه في الشريعة الإسلامية، ولم يرد في ذلك نص شرعي صحيح ، ولم يرو من السلف الصالح أن أحدا منهم كان يفعل ذلك.

قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية -رحمه الله-:" واتفق العلماء على أن من زار قبر النبي ؑ أو قبر غيره من الأنبياءِ والصالحين -الصحابة وأهل البيت وغيرهم-أنه لا يتمسح به ولا يقبله."[٦٥]

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله-:" ويكره التمسح بالقبر، والصلاة عنده، وقصده لأجل الدعاء، فهذه من المنكرات، بل من شعب الشرك."[٦٦]

---

[٦٣] رواه الترمذي، باب: ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجدا ، وحسنه ، رقم١، ٣٢٠، ٣٧٨/٣٢٠.
وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، رقم٣٢٠، ٥٠.

[٦٤] فتاوى نور على الدرب ، ١٦٩/٣٤.

[٦٥] مجموع الفتاوى، ٢٧/ ٧٩.

[٦٦] كتاب آداب المشي إلى الصلاة: محمد بن عبد الوهاب،٢٤٢.

فتبين مما مضى: أن التمسح بأي قبر أيا كان لا نبي مرسل ولا صالح أو تقبيله أو تمريغ الخد عليه من البدع القبيحة ومن الوسائل التي تؤدي أصحابه إلى الشرك الذي يجب الحذر منه.

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث الصغير توصلنا إلى أهم النتائج والتوصيات:

١-للقبر في الإسلام له صفة شرعية، ومنها أن يكون معمقاً، وموسعاً، وأن يكون له شق ولحد.

٢-أن هنالك أسباب أدى إلى افتتان الناس بالقبور، ومن هذه الأسباب على سبيل المثال: البعد عن القرآن والسنة، والجهل بالإسلام، وانتشار الأحاديث الضعيفة المتعلقة بالقبور.

٣-أن دعاء الموتى والاستغاثة بهم، والطواف حول القبور والذبح عندها، والنذر لها، كلها من المخالفات العقدية.

٤-هناك كثير من البدع التي يفعلها بعض المسلمين في مختلف البلدان عند القبور، ومنها على سبيل المثال: الصلاة وقراءة القرآن عند القبور، والكتابة عليها، والبناء عليها، وتزيينها، والتمسح بها.

٥- يجب على المسلم أن يحفظ عقيدته جيدا، ويبتعد المخالفات والبدع العقدية بطريقة تعلم العلوم الشرعية وعلم العقيدة.

وأسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأسأله تعالى أيضا أن يعطينا العقيدة الصحيحة، ويبعدنا جميعا المخالفات العقدية والبدع المحدثة في الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله.

فهرس المصادر والمراجع

١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.
٢- الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.
٣- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة، ١٤٢٣ه.
٤- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن قيم الجوزية، المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف.
٥- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم :ابن تيمية، مكتبة دار العلوم، البحيرة .
٦- التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٧- التعريفات الفقهية : محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ه.
٨- تفسير سورة الإخلاص: ابن تيمية، المحقق: طه يوسف شاهين، دار الطباعة المحمدية.
٩- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٠- جامع المسائل :ابن تيمية، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – مكة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ ه.
١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.
١٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٣- سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
١٤- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن بشير بن السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٥- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ،ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ.
١٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة): محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف،١٤١٥.
١٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض ،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ ه.
١٨- صحيح سنن ابن ماجه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٥.
١٩- صحيح سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى،١٤٢٠.
٢٠- ضعيف سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى،١٤٢٠.
٢١- فتاوى اللجنة الدائمة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع١٤٣١ه - الرياض.
٢٢- فتاوى نور على الدرب، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع١٤٣١ه – الرياض
٢٣- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر الطبعة السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ،
٢٤- كتاب آداب المشي إلى الصلاة: محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد الكريم بن محمد اللاحم، ناصر بن عبد الله الطريم، سعود بن محمد البشر.
٢٥- لسان العرب: ابن منظور، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢٦- مجموع الفتاوى : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.
مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ المحقق: عبد العزيز آل حمد ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ه.
٢٧- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الرحيبانى، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
٢٨- معاني القرآن: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى.

٢٩- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس الرازي، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر،١٣٩٩ه.
٣٠- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية :ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى،١٤٠٦ه.
٣١- مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: جمع وتحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي، محمد بلتاجي، سيد حجاب، المكتبة السعودية.
٣٢- الموسوعة العربية العالمية: مجموعة من العلماء والباحثين، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية١٤١٩.
٣٣- الوفيات: : محمد بن رافع السلامي تقي الدين أبو المعالي، تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٠٢ه.